

# دوناتوس

١ - برولوج

في البدء كان البحر  
مسكوناً بدهشته الأليفة،  
يحضن الأنهار، مفتوناً  
بحورياتها،

ملكاً على عرش الجداول  
والقبائل

والقرى الموصولة الظل  
بالتين

والزيتون

والنخل

أهزوجة من سهل سوس،  
رقصة ريفية حرى،

على إيقاع

مزمار وطبل

تأخذ امرأة إملكيئة

بذراع

فارسها

وتدخل خيمة

ليزفها

شيخ إليه: باسم دوناتوس!  
كانت تكتب الأرض

اعتراف البحر،

في قداسها اليومي

تكتب وهو يملي

طوبى لدوناتوس بعلي!

٢ - قداس

أيها الإيل الجليل

تجل في

بيت لنسكنه

وفي تمر لناكله

وفي ركن التعارف

كي نبثك لوعة العشاق

أشواقاً مضمخة الرسائل

ليس يحملها إليك

بريد ساع

أو رسول

أيها الإيل الجليل

تجل في لأرتديك

وترتديني جبة

منسوجة بيديك

من جلد الوعول

أيها الإيل الجليل

تمل في تمل فيك

تجد كني «عبداً ورباً

إنه إثنان -» ليس له مثيل

أيها الإيل الجليل

تجل في

عنقاء مغربة

لنبداً من جديد،

دورة التكوين من جيل

لجيل

طوبى لدوناتوس طفلي!

٣ - سورة العنقاء

يووو يويوو يوووه!

زغرودة مسدودة الأصداء

تأتي بهاء الأنواء  
يروويا يهوه!

ينهض من رماده العنقاء  
يدور حول نفسه البيكار  
في برزخ من نار  
عاصفةً هو.. جاء جاء  
من ظلمة العماء للضياء  
أسراره مكشوفةً

وكشفه أسرار  
يمشي على الماء ويمشي في  
الهواء

مستأنساً بوحشة الصحراء  
وضائقاً بسعة السماء  
يدخلُ في سَمِّ الخياط  
والبحار  
بيرق أو يرعد أو يمطر  
بالأنوار

كأنه الطوفان فان  
والعصف والأركان  
والرب والإنسان

هو «الحمى والحي»  
والأحياء

«عبد ورب إنه إثنان»  
من طين آدمٍ ومن طينته حواء  
تعشقه الحور ويهوى  
حوريات الماء

يردُّني مني إليّ كلما استوى  
على الجوديّ فلُك، واستوى  
الربان

في ركنه المَصون، فوق  
عرشه الوضّاء

على الجبين هالّة بيضاء  
يُخبر عتيّ ويقولني بلا أسماء  
كنّ بي جديراً، كنّ دليلي  
أيها العنقاء

أكنّ لك الدليل في الإسراء  
الحمدُ لي إزار  
والحب لي رداء  
يا رائيّاً لي في دجى الظلماء  
«ما في الديار

سوى ملابس» ي ومالي  
في الوري إلا هيولى من هباء  
أنا حضيض القبة الزرقاء  
والطائر الحَمليقُ في الجوزاء

كي  
أصل  
اخلع لي العذار  
لك  
في  
ولي  
لي

٤ - ترتيل

طوووبى لُد ووونا||  
توووسَ طوووبى لي.....ي  
دُ ووو نأ||| إِي... لي  
آالمي... ن!

مقاطع من قصيدة طويلة